

كلمة للأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، في ختام العاشر من المحرم يهدد فيها إسرائيل بحرب تغير مصير المنطقة إذا شنت حرباً على لبنان* بيروت، 2008/1/19

.....

أمتنا تواجه هذا العدو المتجبر المتطرس الذي يضعنا بين خيارين بين السلة والذلة.. في زيارة جورج بوش الأخيرة رأس هذا النظام الطاعى والمستبد وضع الامة بين خيارين إما أن تتخلى عن أرضها ومقدساتها وتعترف بقيام دولة يهودية عنصرية في أرض فلسطين المحتلة، وتتخلى عن مقدساتها وتقبل بالتهجير النهائي لنصف شعب فلسطين خارج أرضه وحقه ودياره وأن تقبل بهيمته على بلادنا وثوراتنا وخيراتنا وأن نقبل باحتلاله للعراق أرض المقدسات لعشرات السنين، وأن نقبل بتمزيقه لبلادنا وشعبونا واصطدامها بالشعوب للقتال في ما بينها تحت عناوين وهمية ومصطنعة، أراد بوش أن يقنع بها حكامنا وشعبونا ليحكم هيمنته ومصالحه وكيانه السرطاني المزروع في قلب الامة في فلسطين... إما أن نقبل بهذا الاستسلام المذل إما أن نرفض ونواجه ونقاوم فننتهم بالارهاب ونلاحق في كل مكان وتنش علينا الحروب في لبنان وقطاع غزة والضفة الغربية والعراق ويهدد كل موقع من الممانعة في إيران وسوريا وفي أي مكان فيه مقاوم وممانع ونهجر ونقتل وتهدم بيوتنا وتمارس على كل حركات المقاومة وشعوب المقاومة ابشع صور الحرب النفسية والامنية والعسكرية.

وضعنا بين خيارين وهذا ليس أمراً جيداً منذ عقود من الزمن والامة بين خيارين وكان عليها أن تختار.. نحن في لبنان منذ العام 1982 عندما كان الاجتياح الاسرائيلي لأرضنا وبلادنا اخترنا بملء إرادتنا ومعرفتنا خيار أبي عبد الله الحسين (ع) وقلنا لجيوش الغزاة الصهاينة المحتلين الذين دخلوا العاصمة بيروت وتمددوا في الجبل والبقاع والجنوب لقد دخلتم في الارض الخطأ والزمان الخطأ لأننا سنواجهكم بشعار واحد: هيهات مندا الذلة.

انطلقت المقاومة في لبنان تحمل فكر كربلاء وروحها ووعيتها وعشقها وعزمها و ارادة الاستشهاد في كربلاء ورفض الذل ونفسية إباء الضيم وكانت المقاومة في كل عملياتها الاستشهادية والجهادية واقتحامها للمواقع وفي كل واد وكل جبل تستلهم الحسين وتستحضر الحيسن وفي كل عملياتها ورماسها وقبضاتها كانت تجدد نداء النصره للحسين: لبيك يا حسين. باسمه اقتحمنا المواقع وبروحه فجر استشهاديون اجسادهم لترتفع إلى الله وانتصرنا على أعتى سيف في هذه المنقطة واقوى قوة.

على مدى 18 عاماً استمرت المقاومة وبعد ذلك صنع الله لها انتصارها بعد أن أثبتت صدقها واخلاصها وثباتها وفي العام 2006 عندما جاء العالم كله ليقف خلف إسرائيل لتقضي على هذه المقاومة وشعبها وعلى الحضن الذي يحتضنها ويحميها جاء سلاح الجو الاسرائيلي ومعه مخازن السلاح النوعي والاستراتيجي ومخازن أميركا والدعم الدولي وكانت الحرب على المقاومة ولم ننزح ولم نخف ولم نهرب ولم نستسلم ولم نقبل بالشروط المذلة وقاتلنا يوماً وأياماً وأسابيع وعلى مدى 33 يوماً دون أن ترتجف لنا قدم أو قلبي وختم الله لنا بالنصر وكنا في كل يوم نقاتل فيه ومع كل شهيد يسقط لنا وكل بيت يهدم لنا وكنا نستحضر الحسين ونقول له كنا نبايعك في كل عاشوراء، وها نحن في تموز وآب نفي لك بالبيعة ونقاتل أعداء الشعوب والانسانية، وقاتلنا بفكره وعزمه وفي حرب تموز كان شعارنا أيضاً هيهات منا الذلة. واليوم في مواجهة كل الاخطار والتحديات يبقى الشعار هو الشعار ولن نغير موقفنا ولن نبذل موقعنا ولن نخلع جلدنا ولن نغير تاريخنا ولن نسقط ثقتنا بالله ولا بالافق البعيد الذي ننتظره وينتظرنا. نحن نواصل من هذا الموقع وفي ما نواجهه من قضايا

* المصدر: <http://www.hizbollah.org/essaydetails.php?eid=5369&cid=210>

اليوم نحدد موقعنا بوضوح تام في مواجهة جولة وبوش وإملاءاته وشروطه واغراءاته الشيطانية التي يريد فرضها على فلسطين والمنطقة. ونقول إن المنطقة كلها مدعوة للرد على هذه الجولة من خلال التمسك بخيار المقاومة وفعل المقاومة ودعم حركات المقاومة في كل أرض فيها مقاومة سياسياً ومعنوياً ومالياً ومادياً وعسكرياً وفي كل مجال يمكن أن نقدم فيها دعماً لحركات المقاومة. أن يكون رد الأمة المؤكد على التمسك بالأرض ورفض التهجير وبالتالي رفض التوطين والتمسك بالمقدسات ومقدساتنا ليست للبيع والشراء أو التنازل.

الرد بالتأكيد على هوية العدو الحقيقي ومعرفة الصديق من العدو فلا يشتهه علينا أمر. يريد بوش أن يقنع حكامنا وشعوبنا أن إيران هي العدو أما إسرائيل هي الصديق والحبيب والجار الذي يجب أن نمد له يد السلام.. هل هناك نفاق وتزوير في التاريخ أعظم من هذا النفاق؟! يجب التأكيد على هوية الصديق والعدو وبالتالي أن ترفض حكامنا وشعوبنا الانجرار مع بوش وحروبه التي سوف تؤدي إلى دمار بلادنا وقتل شعوبنا من خلال هذه الحروب العبيثية التي لا تعني قضايانا وشعوبنا على الإطلاق.

في المسألة الثانية: إن أخطر ما نواجهه هذه الايام هي ما يتعرض له اخواننا في قطاع غزة بشكل خاص وفي فلسطين بشكل عام، في كل يوم غارات وبلاستات تستخدم الطيران الحربي وهذا مسار خطير في مسار المواجهة كما سدت المعابر والطرق. قطاع غزة في المواجهة الدامية ويقدم الشهداء والتضحيات ويصبر على الجوع والظلمة والحصار وما هي مسؤولية الحكام والشعوب. هل سيتترك قطاع غزة ليوواجه مصيره. أنا وقفت في عدوان تموز وقلت للعرب: لا نطلب منكم شيئاً، نحن هنا في لبنان نقاتل ونواجه بالامكانات المتاحة لدينا واليوم في عاشوراء أقف لأطالب العرب والمسلمين حكومات وشعوباً أن يقفوا إلى جانب قطاع غزة المحاصر من كل الجهات ويتعرض للمذبحة والمجازر والابادة الجماعية أن أبسط الامور أن يفك الحصار عن حصار غزة. إن هذه الأمة تشهد على نفسها بالذل والهوان والتخلي عن انسانيتهما وعروبتهما إذا تم ترك هؤلاء الناس لهذا المصير يتحكم به الطاغية انلي يريد أن يحتفظ بكرسيه من خلال قتل الأبرياء في قطاع غزة. الأمة مدعوة لموقف حقيقي وجدي ولا يجوز الصمت والسكوت ولا يختبئن أحد خلف أصبعه.

في المسألة الثالثة الخروقات الاسرائيلية للبنان والتي كادت تتحول إلى أمر عادي. غير الخروقات الجوية، في ما يتعلق بالاعتداء على المدنيين وخطفهم واعتقالهم، وينتهي الامر أن يطلق سراحهم بعد ساعات، أنا أريد أن أسأل إذا أراد بعض اللبنانيين من أهالي القرى الامامية بخطف راع أو مزارع أو فلاح إسرائيلي على الحدود ماذا يمكن أن يحصل؟ سيجتمع مجلس الامن الدولي وستقوم الدنيا ولا تقعد وسيعطى الحق لإسرائيل أن تشن حرباً.. أما أن يكون الرعاة والفلاحون والصيادون في لبنان تحت الخطر وأمام مرأى الامم المتحدة والعالم فلا يجب أن يتحرك أحد.. هذا الأمر لا يمكن السكون عنه طويلاً وأنا أحذرهم وأنا جاد في هذا التحذير .

الاعتداء على المدنيين على الحدود اللبنانية هو اعتداء على الوطن والشعب وليس فقط على مزارع أو راعي وهذا الأمر سيواجه في يوم من الايام، أما التهديد بأن الاسرائيليين يريدون الاعتداء على لبنان وشن حرب على لبنان فانا لا أعتقد أن الاسرائيليين يملكون القيادة العسكرية والسياسية والجيش المؤهل للقيام بحرب من هذا النوع ولكن لا يجوز أن نفاجاً بأمر من هذا النوع. وفي هذه المناسبة تؤكد التزام المقاومة وجهوزية المقاومة الحقيقية وما قلته لكم في 14 آب في احتفال ذكرى الانتصار لم يكن لحظة غضب أو انفعال حماس ولا لإثارة عواطفكم وتفتكم، قلت ذلك اليوم واليوم أعيد القول بين يدي شهداء كربلاء: لو شنت إسرائيل على لبنان حرباً جديدة فإننا نعدهم بحرب تغيير مسار المعركة وتغيير مصير المنطقة بأكملها إن شاء الله.. في كل يوم هم يتأكدون من صدقية وجدية ما أقوله لهم وما أتهددهم به نحن لا نريد حرباً ولكن نرفض أن يشن أحد حرباً على بلانا ومدننا وقرانا.

المسألة الرابعة هي قضية الأسرى. وأؤكد التزامنا بها واستعادة كل الأسرى إلى أهلهم وديارهم. الاسرائيلي يماطل لأنه ضعيف وهزيل ولأنه لا يستطيع أن يقدم الأثمان الانسانية الطبيعية ولا أريد أن أدخل في مفاوضات مع الاحتلال من خلال وسائل الاعلام واقول لمجتمع هذا العدو أن جيشه الذي يعرف بصدقته كشفت حرب تموز كذبه وعدم نقله للوقائع غير الصحيحة. وأود أن أؤكد في آخر كلام لي قلته في مقابلة لأوصل الحقائق أيها الصهاينة أن جيشكم يكذب عليكم وهو الذي كان يفاخر دائماً أنه إذا دخل ساحة ينتصر فيها ولا يترك أجساد قتلاه وجرحاه في

الأرض، أقول لهم ولكم: لقد ترك جيشكم أشلاء جنوده في قرانا وحقولنا وكان مجاهدونا يقاتلون ويواجهون هؤلاء الصهاينة، يقتلونهم ويجمعون أشلاءهم، أنا لا أتحدث عن أشلاء عادية، لدينا رؤوس وأيدي وأرجل من جنودكم، وهناك جثة شبه كاملة من الصدر إلى وسط البدن.

ماذا قال الجيش الاسرائيلي لعائلة هذا الجندي، الجيش الاسرائيلي الذي أعلن نفيًا سريعاً عندما تحدثت عن وجود أشلاء في أرض الجنوب سرعان ما تراجع لأنه يعرف أننا لا نكذب ولا ندعي ولا نقول إلا الحقيقة. أنا لا أثير هذا الموضوع للتفاوض إنما لأشير إلى أن هذا الجيش فقد صدقيته التي يتمتع بها وكان هزيباً وضعيفاً في الميدان لعدد كبير من جنوده الذين قتلوا أمام مجاهديكم وأخوانكم في المقاومة الاسلامية.

في هذا السياق، لا بد أن أذكر طالما أننا نتحدث عن الأسرى بقضية الامام موسى الصدر مؤسس المقاومة في لبنان وقائدها ورفيقه، وأجد المناشدة في يوم الانتصار للمظلوم والانتصار للأسير، الجميع.. للقمة العربية لجامعة الدول العربية لمنظمة المؤتمر الاسلامي ولكل القوى الحية أن يقف إلى جانبنا في هذه القضية المحقة لإعادة هذا الامام العظيم إلى ساحة عطائه وجهاده وعمله.

في الوضع اللبناني الداخلي، نحن نطالب العدالة والانصاف ونرفض أن نستأثر نحن أو أي احد، هذا البلد قيامته بوحدته الوطنية، أنا أستغرب كيف يتحدث وينظر إلينا بعض المسؤولين العرب ويحدثوننا عن الأقلية والأكثرية والديمقراطية، ما هو مرفوض فيها وما هو مقبول فيها، وأنظمتهم هي التي تعرفونها.. لا فيها أقلية ولا أكثرية. لبنان تركيبة له تركيبته الخاصة، إذا كنتم تريدون الأقلية والأغلبية في هذا المجتمع فهذا واضح، ولكننا نتحدث عن بلد لا يقوم بالاستئثار، نتحدث عن بلد خصوصيته أنه لا يقوم إلا بالتعاون والتكافل.

هناك من يضيع الوقت وهو يضيع من اللبنانيين والشعب اللبناني، ما هي فائدة أن تتهم الموالاته والمعارضة بتعطيل المبادرة العربية، كلنا نضيع الوقت والأفضل أن تسعى المبادرة العربية لإنجاز تسوية حقيقية تقوم على أساس المشاركة وليس على أساس الضغط على فريق من أجل أن يستسلم ويسلم للفريق الاخر إدارة البلاد، نحن رحبنا بالوساطة والمبادرة العربية وأحيي اللقاءات التي يمكن أن تحصل بين ممثلي الطرفين ونؤكد ثقنا الكبيرة والكاملة بمن يمثلنا في هذه المفاوضات والحوار.

ولكن في كل الاحوال أقول لكل من يضيع الوقت إذا كنتم تراهنون على ضعف المعارضة وتراجعها وتخليها عن مطالبها إنكم واهمون من يراهن على الدويل فهذا لا ينفع. لا يستطيع العالم كله أن يفرض قراراً على شعب أو على حركة استقلالية حقيقية إذا كانت مستعدة للمواجهة. وأقول لكل من يذهبون إلى التدويل إذا كنتم تظنون إنكم تستطيعون إخضاعنا فلتسمعوا نداء هؤلاء الذين يقولون بصوت واحد: هيهات منا الذلة.

وكما قلت سابقاً إذا فشلت المبادرات لن نقف عند الحائط المسدود والمعارضة تتحمل مسؤوليتها ولن نختبئ خلف المطالب المعيشية لا خلف رغيف الخبز الذي بات يشبه رغيف الخبز، ولا خلف انقطاع الكهرباء والتميز الكهربائي بين المناطق. سوف نترك هذه الامور للاتحادات العمالية والنقابات لتتحمل المسؤولية والمعارضة تملك الشجاعة أن تتحرك تحت العنوان والهدف السياسي الواضح ولن نختبئ خلف جوع وعطش الناس، ونحن نعرف أن معالجة جوع الناس وحرمانهم يبدأ من تكوين سلطة عادلة سلطة شراكة وطنية تتحمل مسؤولية كل الطوائف والمناطق، والمدخل لمعالجة كل الازمات هو في تكوين سلطة من هذا النوع. السلطة التي تفكر بالوطن على شاكلة الشركة الخاصة أو البنك الخاص لا يمكن أن تعالج أي أزمة من الأزمات الدالية فضلاً عن أن تتمكن من المحافظة على هذا البلد في مواجهة الأعاصير والأنواء التي تهب على البلد. ولأن مطلب المعارضة هو مطلب إنصاف وعدالة سنواجه بالشعار السياسي وبالمطلب السياسي ولن نترك لبنان لا للمشروع الاميركي والادارة الاميركية ولا ليستأثر به أحد على حساب أحد.

كما في ختام عاشوراء من كل عام نقف مع الحسين لنجدد بيعتنا وتأييدنا لكل المظلومين والمضطهدين والمعذبين في هذا العالم.. من أرض المقاومة ومن أرض الضاحية الجنوبية التي شاهدها العالم على مدى 33 يوماً تقصف

وتدمر ولكن لم تدمر إرادتها نوكد دعمنا للمقاومة في فلسطين وتأييدنا للمقاومة في العراق وفي كل أرض، ونوكد التزامنا للحسين (ع) ولنقول لك لقد هدموا بيوتنا وكنا معك وسنبقى معك. ولن نقول لك لو قتلوا أطفالنا ونساءنا وشيوخنا بل نقول على مدى 25 عاماً وخصوصاً في حرب تموز لقد قتلوا أطفالنا وشيوخنا ونساءنا واطفالنا وكنا معك وسنكون معك وسنبقى معك إلى الأبد.

.....

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx